

خُطبةُ الجُمعة
الأخلاق الحميدة
لفضيلة الشيخ
محمد بن عبد الله السبيِّل
رحمه الله
ajurry.com



الخطبة الأولى:

الحمد لله العليم الحكيم، أنزل كتابه هدىً ورحمةً للمؤمنين، وبعث رسوله رحمة للعالمين، يأمر بإخلاص العبادة لله وبِمكارم الأخلاق، أحمده-سُبْحَانَه-وأشكره وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدَنَا محمَّدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وصحبه.

أمَّا بعد:

فاتقوا الله عباد الله، اتقوه ﴿ ...حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]، واعلموا عباد الله أنَّ الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلِّه، بعثه بتحقيق شهادة أن لا إله إلَّا الله، بإخلاص العبادة لله وحده، وبالدعوة لِمكارم الأخلاق، والأمر بِبرِّ الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على المساكين، والإحسان إلى الفقراء والأيتام.

أنزل عليه هذا القرآن العظيم الذي جعله نورًا وهدىً للناس، أنزله لنتدبَّره، ونتفهَّم معانيه، ونعمل به، ونأتَمر بأوامره، وننتهي عن نواهيه،

[1] [آل عمران: ١٠٢]





﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[٢].

إنَّ أكمل الخلق وأشرفهم وأعلمهم بالله هو رسوله محمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، الذي وصفه الله عَزَّوَجَلَّ بالْخلق العظيم في قوله- سُبْحَانَه-: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾[٣].

ولَمَّا سئلت أمُّ المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا عن خُلُقِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قالت: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[٤].

فمعنى هذا أنَّ من أراد أن يقتدي برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ويتَّصف بِصفاتِه، ويتخلَّق بأخلاقِه الكريْمة التي أثنى الله عليه بِها، فليتدبَّر القرآن، ويأتَمِر بأوامره، وينتهي عن نواهيه، ويتأدَّب بآدابه، وليتعرَّف على سنَّة المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ويتفهَّمها، وليقرأ سيرته فإنَّها تطبيق لِمَا جاء في القرآن الكريم وتفسير له، فالقرآن يأمر بالتقوى ولا شكَّ أنَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أتقى الناس.

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ...وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾[٥].

ويأمر بإخلاص العبادة لله وحده ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ

---

[٢] [ص: ٢٩]

[٣] [القلم:٤]

[٤] صحيح الجامع: ٤٨١١

[٥] [البقرة:٤١]





لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[6].

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[7].

﴿ ...وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾[8].

﴿ ... وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[9].

﴿ ...فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[10].

﴿ ...إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[11].

﴿ ...ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾[12].

---

[6] [البينة:٥]

[7] [الفاتحة:٥]

[8] [البقرة:٤٠]

[9] [المائدة:٢٣]

[10] [الجن:١٨]

[11] [الأنبياء:٩٠]

[12] [فاطر:١٣-١٤]





﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[13].

إلى غير ذلك من الآيات الآمرة بإخلاص العبادة لله وحده، وعدم الالتفات بطلب الحاجاتِ أو العونِ أو الْمَدَدِ إلّا من الله القادر على كــلِّ شيء ﴿ ...أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[14].

إنَّ من أخلاق القرآن وتعاليمه الأمر بالصبر والحثّ عليه وبيــان فضله وعاقبته، يقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[15]، ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ ... ﴿١٢٧﴾ ﴾[16]، ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾[17].

القرآن يأمر بالعدل والقيام بالقسط، ويأمر ببِرِّ الوالــدين وصــلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، وينهى عن الفحشاء والمنكر.

---

[13] [يونس:١٠٦]

[14] [الأعراف:٥٤]

[15] [البقرة:١٥٣]

[16] [النحل:١٢٧]

[17] [الشورى:٤٣]





ويحذِّر من البغي وأذيَّة الناس، وينهى عن التعرُّض لدمائهم، وأعراضهم، وأموالِهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[١٨].

القرآن يأمر بالعفو والتسامح والصفْحِ والتَّحمُّل والْحِلْم، يقول عزَّوَجَلَّ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[١٩].

ويقول-سُبْحَانَه-في صفة عباد الله المؤمنين: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[٢٠]، أي: إذا خاطبهم الجاهلون يقولون قولًا سالِمًا من المعاني، سالِمًا من السبِّ والشتائم، سالِمًا من السفه والكلام الْمذموم، يكرِّمون أنفسهم عن رديء الكلام.

أيُّها المسلمون: عليكم بالأخذ بتعاليم الإسلام والتَّخلُّق بأخلاقه، والتأدُّب بآدابه، والوقوف عند حدوده، والبعد عن مساخطه، والتَّحلِّي بمكارم الأخلاق.

---

[١٨] [النحل:٩٠]

[١٩] [الأعراف:١٩٩]

[٢٠] [الفرقان:٦٣]





والبعد عن مظاهر الجبروت والكبرياء والانتقام من الناس والاعتداء عليهم ومحبَّة الشرِّ والفساد والإضرار بِهم.

عباد الله: إنَّ من تخلَّق بالأخلاق القرآنية الكريمة، واتَّصف بشمائله السامية، وسلك سبيل الهدى والاستقامة، وسلِمَ المسلمون من لسانه ويده حصلت له السعادة في الدنيا والآخرة.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[٢١].

أمَّا من أعرض عن تعاليم القرآن واتَّصف بسيئ الأخلاق وتجرَّد.

قام بتفريغها: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

الأربعاء الموافق: ٧/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٤ للهجرة النبويَّة الشريفة

[٢١] [النحل:٩٧]

